الشريعة في الشعر السعدي

esium السعدي

جامعة أدرار

مقننة

يمكن الشعر الصوفي تجربة شرعية إنسانية قبل كونها دينية، وإن ارتباطها بالدين ليس إلا كونها نابعة من هذه الدورات القائمة على ثمانية الآيات الإلهية والإنسانية، مترجمة إياه في تحارب شرعية عبر عن حقائق الآيات الإلهية ومن يجب أن يكون الإنسان على أثرها، لتملأ الشرطة بسكون دينها لهذا

الكون (الإنسان الإنسان) الطريق إلى الله وكيفية نيل رضاه، على اعتبار أن سحق الإنسان قد كشف عنه في قوله تعالى: (وَمَا حَلَّتُ الْجَنَّةُ وَالْأَرْضُ إِلَّا لِلَّهِ) (الأنبياء: 66).

عليك مزحة خاصة بالتصوف، بعد قناع في أمر أن الحق كله الله إلى الله وحده، وفي مقابلة ظهرت رؤية أخرى للكون تجسد فكرة (عمل كله كأنه شعث إذا أدرك لاحقا كأنه ستموت دعا) عمله يقوله

الخطابات الشعرية من خلال موضوعها وفضاءها الزماني في عالم الشاعر الألبي من خلال ما يلي:

أولاً: الموضوع:
ما عهدت معظم الخطابات الشعرية للمصورة هي موضوع الشاعر الألبي، وذلك لا ينكر أن عرقت الباطنة عن موضوع واحد في معتمحة، وهو شعر القصيدة الإلهية، لبست جمالية خطابه من خلال وحدة موضوعه، وهو الحد الروحى الذي دوماً يسعى من خلاله المصروف العرض المخيب وحده دون غيره، وفي هذه الخطابات نجد الجمالية التي يحققها النص الشعري إضافة إلى وحدة موضوعه، وحدها يذوق الخطاب الكثيرة من حيث يصف معطيات الخطاب الإلهية للمصورة تتضمن الصماع الإلهية المفردة التي تجلب على وحدة المعنى، حتى أن الحالة قد جعل نفسه والحبيب شخصاً واحداً فناعور ووضوع الخطاب الذي هو الذات الإلهية ليس إلا روحين سكباً جسداً وحاءً، فينوه أن نحن نروحان حكناً بأبدي، فإذا أصبرتني أصبرتنا
والصبره في كسرتنا
فبعد أن وصل بالشاعر الحب الإلهي ذروته صير نسمه النشى ينفعها، إلى درجة أن أجد روحة مع روح الحق وحلت الروح الإلهية رحو، وبث في ذلك الحالة ظاهرة الحلول الصوفية.
وعلى مثال الحالة سار ابن عربي الذي طبع خطابه العبري وحدها الموضوع في حب الذات الإلهية، ليتجاوز عرقت الحيال التي ترى أن الذات الإلهية تجل في أرض العقلين له، بل يرجح "أدب" عربنى لا يد يد فناء الحالوج، بل يجاوزها إلى ثنائي بين الحق والخلق في وحدة وجودية واحدة لا مطلق بين الحق والخلق حيث يقول:[9]
دائم ترجع مشتركة
كأن كنت في فأصع
أنا حبل الله في كوكس
أزالوا الباب عيداً واندماً
ليس في الجبهة غير ما قاله
الراح بوماً ماهوفعاً
عز الإله ما حيوية من أحد
وبعد هذا فإنا قد وسعنا
وفجدة الموضوع في الخطاب الصوفي حول حب الذات الإلهية، أدت إلى خلق إلهية عديدة
تصور لنا رؤية المعشق، ونارة تجد روح ذات

بتيت في النفس الزاهدة عن الدنيا الطامعة في طلب رضا الحلق أحوال من لله رضا ما يصنع العبد لأجل ربه، يحس العبد كلما زاد في تقربه إلى الله من عمل صالح وذه هذه الأحوال في "المرأة، القرب، المحبة، الرفاه، الطريق، الشوق، الأنس، الطمعة، المشاهدة، الامتنان" و"هو أحساسي روحي تختل الشهداء في طريقه إلى ربي حتى إذا وصل إلى آخر مقام، أحس يفيناً بأنه على مقتبة من الله تعالى كل العبائر عن الدنيا.
وأمس أن لم تبت لتاريخ الروحة الصوفية للكون، وتسير ثنائية الوجود بين الخلق والخلق، نظم شعراء الصوفية تجريهم الروحية في طريقة من دار الدنيا إلى الله، وسرعان ما كانوا لأنفسهم عالمون روحياً غير الذي كانوا آخرين، بعد أن تعلقو بذات الإلهية، فكانت له خبر أخرى وعشق آخر لطبيعة أخرى غير التي عينوها، والانقلاب موضوعاتهم الشعرية من الخطابات الإلهية التي تتضمن الخمر والمرأة والطبيعة، كنمات من ذوات الدنيا، إلى الخلق الوجهية، بروحي، الحلم، الحكيم، والعبر.
وفي بحث أن جمالية الخطاب في الشعر الصوفي على اعتبار أن الجمالية شعور من الخارج إلى الداخل فالحالة هي طبيعة الشاعر والداخل هي نفس التي ترسم فيها جمالية الشيء، أو كما يقول (كاين) "الألم حالة من الحالة، تتبع دون غاية، ودون مفهومات" [7] فيلم الشعري الإحساس بالإحساس من خلال انطباعية، فهي تحذف من شخص لا آخر، لكن لا يمكن نسي أن سبيكة جمالها على موضوع بأكمله، إذا كانت جمالية الشيء قد فرضت الإطباع نفسه عند الجميع.
وقد شكلت صعوبة هم الوداعات الشعرية للمصورة، عاقبتنا أمام كشف جمالية الخطاب الشعري للمصورة، حيث صعب تفكيرنا إلا من خلال تبنين قابلية أو استرآمة الرؤوشي التي يستمتعونها، مثل الخمر والطبيعة والمرأة، وهذا الروم على غرارها قد نظمت غالب خطابات الشعر العربي، مما يرى في توظيفه في الخطاب الشعري عامة، والخطابين نم водоارات من الم Диونية لم تمت إعرة الرحلة إلى ريم، ولكننا نرى هناك كل منا في رحلته، ليس من خلال خطاباته لغبة لذ الحمر التي يعصمها في عشقه الإلهي، والغيب عن راهب مفتاح الهي الإلهي، أخذ للشاعر الإلهي الذي لا يوجد، ومع راحة العدبة، والراحج، أتينا عربي، قد ظهرت معظم الخطابات الشعرية الصوفية، متهمة بالروحانية وسعة الخيال، وسنفط على جمالية هذه

[117]
الإلهية قد حلت في عائشتها فإن أنت نظرت إلى المتصور نظرت لهواء ومصر ند الذات الإلهية ومرة
نذذ الذات الصوفية من فط عطفها الذات الإلهية قد
تألقت فيعربي ينوى في نفسه لهذا الكون انطلاقا
من ثانية الخلق والمخلوق فيجعل من ثانية حق و
الخلق واحدة له وجهاً بالغ الجمال الحق والظاهر الخلق
وهذا الوجه ينوى إلى ثانية الله العالم، وإنما
العالم ينوى على صفات الله، العالم ظل الله يرآه،
وليس له وجود مقترق، بل وجده المفاق، وهم من
صنع العقل، فيهما تراها يجعل من العبود ومن الرب
"عدد":
فحن له كما شئت
فالله تعالى
فنجن له فكانت
ومن أنـ...
والله تعالى
ومن أنـ...
لا ينكر
لا ينكر
ومن أنـ...
posites أزور في الخوات
حاسر غائب عن اللحظات
ما تركاني أصغي إليه بسري
كي أعى ما يقول من كلمات
كلمات من غير شكل ولا نق
طولا مثل نقصة أصوات
فكتي مخاطب كنت إياه
على خاطري يذاتي ذاتي
حاسر غائب قريب بعيد
وهو لم تجود رسم الصفات
هو أدنى من ضمير للهو
م وأدح من لانح الخطرات

يمن الزمن الورد في هذه الأبيات بأنه لا يرتبط
الحيز، ولا يخضع للقوانين الإذراك الحسي، بل يعكس
الحوضر الكلي الهيجب، على قبل الكلام، فتشكل
ليه وعنى مستقل يمكنه من الربط بين ذاته وما هو
كوني كلي مطلق، وفي هذه الحلقة يمكن الشاعر من
ملامسة مستوى للوجود يخرج عن حدود الزمن
والمكان ويتضح لديه معرفة بالألوهية دون وساطة
الكلمة.17

ولما ارتبطت الروح مستقل الروحي، غابت
عن هذا الوجود المادي، خمضت الخمر موضوعا من
 موضوعات المصورة تثير عن نشوء الحب الإلهي التي
استمر أرواح العاشقين تلك الحمر التي تسير لدى
المعرفة إلى النهاية في ذات الإلهية وآلهتها، لأن
يصبح المرء من شنواها.

شتربنا على نكر الحبيب مدامة
سكرنا بهما من قبل أن تخلق الكرم
لها البدر كأس ومن ثم
بيدريها هالاه ولما ودأ وإلى طمع نظم
ولو لا شاهانا لما اثيرت لجانها
ولو لسانها ما تقومها الهم
يقولون لي: صفنا أفانت بوصفها
خير أهجعني بأوضاعها علم
صفوا وفم، ولوا وفوا
وتوه ولا نار وروح ولا أجم

يشير الشاعر إلى ليلة الدكر في ذكره،
وهي ليست إلا ذات الإلهية فيفكاره من الأزمة. قبل أن
تخلق الكرم، والبدري، والهلال، والنجم، وليس إلا
نجم الصباح، وإنما كلا على نظر الدكر في حب ذات
اللهية، وتلت على استمرارية هذه
الشواط عبر فترات متتالية دون انقطاع؛ وهي في ذاتها
والجسم ما مس من قبل تركيب
إني يبتول أب أمود فه
قلب لعليته، ما عشت مكرور

يسف الشاعر رحلته بين مبانين لا ثالث لهما في
فضاء مكاني ذو نور عام عليك في (ب) و(أ)
معروبا عن نقطة الإطلال (أ) يقده (إني ارتقيت)،
ونقطة الوصول (ب) يقده (طود بلا قدم) لكن ما
طبيعية هذين المبانين؟ يمثل المكان الأول العالم السفلي
الدنيوي وهو يختلف عن عالم المكان الثاني الذي هو
عالم مثل الروح، الذي ارتقي إليه الشاعر دون غيره
لأن سلمه صعب كما يقول:

له مراق على غيري مصاعب
فصول خضت بحرا وابناء دل بالبحر على طول الطريق
التي بالضرورة تعبر عن شذاعة ما تقي من صبر على
هذا الطريق.

ثانيا: الزمان: بحث الأهلية التي لا يمكنها أن تأتي في
حفظة واحدة، بل لا بد أن فتراتها الزمن لتكون الأحداث
معضودة بعضها البعض ليعضها فوق بعض، ونجد
توظيف الصوفي الأشكال الزمن الطبيعية كالشروع
وال грور تبتعد عن الأزمة التي تخضع للإذراك
الحسي، لئامس جمالية خطه على الأزمة الطبيعية
كسرا لطبيعية قول الشاعر:15

طلعت شمس من أحب بليل
فاستفرت ما لها من غروب
إين شمس النهار تغمر بليل
و شمس القلب ليس تغيب
من أحب ليحب طار إليه
اشتياقا إلى لقاء الحبيب
ليس هناك علاقة بين تنظيم الأحداث والأزمة
التي ترد فيها الأحداث، فطول ليل تظهر بعض
مع قوانين الزمن، لكن الشاعر يضع الأحداث في
ملازمه يتحصل على استمرارية الحدث. فطول الليل
بالليل هو شروق يصنع كل صورة استمرارية الضاء
وليس هو إطلاع الحبيبي الذي هي ذات الإلهية على
مدار الزمن، ليضل بين شروق الطبيعة وشروق
ضياء الحبيبة الإلهية في قول:
إين شمس النهار تغمر بليل
و شمس القلب ليس تغيب
كما يعد الصوفي في تنظيم خطبةه على الأزمة
التي يرتاح إليها نفسي، ليصبح نفسه زمنا يتأمل مع
حركته الإلهية قولة الحلال:16

/ نواصر السعد
في نظر الصوفي، كما يراها هو لا كما يراها غيره،
وإن تحريته الإنسانية تبقى خالدة إلى الأبد، وبالنسبة
لائراء المضاربة حول التجربة الشعرية الصوفية بين
زمن وما هو معلم ديني قضي عليه، ويبين كونه إبداع
رآفبقى، فإن الحقائق التي لا يجب تكرارها هو أن الشعر
الصوفي إلى كونه تراثاً إسلامياً ويبن تراثاً عالمياً، ما
يمكن استخلاصه من هذه الورقة البلغية:
- تكن جمالية الخطاب الصوفي في وحدة
الموضوع، والتي هي الذات الإلهية، وهو ما يفرض
على الشاعر صنع أخيله تتجاوز المعهود لجعل الذات
الإلهية في أرقي صوره حسب الذات العاشقة.
- يعنى الخطاب الصوفي على تقل معيتي الكون
من معانيها المادية إلى معانيها الروحية، ما يجعل
الخطاب الشعري أكثر تخيلاً.

انقطاع عن العالم الدنيا أو الشهادة، "لكلها اتصال
بالمخلوق والإبقاء في حضوره، والوجه العظيم هو الذي
يأخذ بعقولهم فيكركم كمحبانين"18 وإن خزان ابن
القاضي وأي خزان متبغ لهم الحسر والسكر وما
يندرج في حقهم الدالان، بون شاعر، وأولى البقاء;
فائبين الفقار في مجلس ذكر، والإجز اختيرودها
في مجلس خمر، وثانيها الحضور، فخطاب ابن
القاضي متيم للحبين كذكري وهو الله، في حين قد
يشير خطاب آخر إلى المرأة كمرأة تذكر الحب التي
جعلها ليلة سكر والثالثة موضوع سكر فخطاب ابن
القاضي عن السكر ذو النشوة الدائمة وغيره من
الخطابات السكرية تكون ذو نشوة زائنة.

الخاتمة:
يعكس الخطاب الصوفي صورة بناء هذا الوجود

الهوامش

1. أحمد علي، "التحلي للفنانة الصوفي في ضوء المناهج التقالية المعاصرة، د. ط الجزائر: 2009، دار الأمل، ص20.
2. فاطمة الزهراء هدي، جميلة المهبط في الشعر الصوفي، مخطوطة جامعة أبي بكر بن بقية، تلمسان، الجزائر: 2006، ص30.
3. السراج الطوسي، "التعاب في تسوية، د. ط القاهرة: 1960، مكتبة الأنسينج، ص70.
4. جواد غلام علي زاد، "التحققات في الشعر الصوفي، حوارات الترتين جامع مساتا، الجزائر: 2010، ص126.
5. إطلاق الراعي، "تاريخ القلعة العربية، د. ط القاهرة: د. ث، ص126.
6. السراج الطوسي، "التعاب في تسوية، ص30.
7. فاطمة الزهراء هدي، جميلة المهبط في الشعر الصوفي، ص58.
8. الأحلاف، د. ط، جزائر: 55.
10. مراجع، نفس، ص49.
11. الحاج المحسن بن منصور، د. ط، التحرير، "كامل مصطفى الشباغ، د. ط، العراق: 1974، وزارة الأعلام، ص40.
12. ابن القاضي، د. ط، لبنان: 1979، دار برويت للطباعة والنشر، ص52.
13. علي الدين، ابن عربي، "نتيجة الأعراض في شرح ترجمان والاستماع، ت: محمد سليم الأنصاري، برويت: 1313هـ، المطبعة
الألمانية، ص161-162.
14. الحاج، د. ط، جزائر: 125.
15. مراجع، نفس، ص23.
16. مراجع، نفس، ص20.
17. شعبان بلقاسم، الشعر العذر والشعر الصوفي، مخطوطة جامعة مولود محمد تيزي وزو، الجزائر: 2002، ص146.
18. مراجع نفس، ص103.